United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

رسالة من السيدة إيرينا بوكوفا
المديرة العامة لليونسكو

بمناسبة اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية
٢٠١٠/١١/١٠

ليس من الممكن أن تتطور العلوم بصورة منعزلة، فهي تزدهر من خلال الحوار بين الأفراد ومن خلال تفاعل الثقافات والمجتمعات ومن خلال التقاء العقول. وهي تزدهر أيضاً في أرض خصبة وثرية بتنوعها وفي مناخ يشجع على نشر الأفكار والتلاقح المتبادل. فيتعين أن تتنقل الأفكار لكي تتطور، ويتعين أن تكون أفكاراً مشتركة لكي ترسخ جذورها، كما يتعين أن تكون متاحة للجميع للاستفادة منها.

ولم يكن بالإمكان اختيار موضوع أفضل لليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية في هذا العام من "العلوم من أجل تقارب الشعوب والثقافات"، وخاصة مع اختيار اليونسكو بوصفها الدولة التي تقود أنشطة السنة الدولية لتقارب الثقافات في ٢٠١٠. فإن تسخير طاقة العلوم للجمع بين الشعوب والثقافات وتحقيق أقصى استفادة ممكنة من التنوع الهائل للبشرية وتوطيد عملية التنمية السلمية كلها أمور تقع في صلب اختصاصات اليونسكو.

واليوم، يتغير المشهد العالمي في مجال العلوم تغيراً سريعاً. فظهرت مراكز علمية وتكنولوجية جديدة في مختلف أنحاء العالم. وتظهر أيضاً أشكال مبتكرة للتعاون وخاصة بين بلدان الجنوب. وظهر أيضاً قدر أكبر من التركيز على التكنولوجيات الخضراء. وكما يبين *تقرير اليونسكو للعلوم لعام ٢٠١٠* الذي يجري إطلاقه اليوم، تزداد الساحة شفافيةً الآن ويتعزز فيها عنصر المساواة، وذلك بفضل ثورة تكنولوجيات المعلومات والاتصالات وتعزيز الأطر المؤسسية العالمية، وكل هذه الاتجاهات إيجابية وجديرة بالثناء.

ولكننا لم نحقق الهدف المنشود بعد. فتظل هناك، بل وتزداد، الفوارق الكبيرة بين البلدان وفي داخلها أيضاً. فبراءات الاختراع غير موزعة بصورة متساوية. وأصبحت النظم الوطنية والعالمية لإدارة التطور العلمي والتكنولوجي أكثر تعقيداً من الماضي بكثير. وتحتاج الحكومات والمنظمات الدولية إلى معالجة هذا الوضع، أي أن تصحح أوجه القصور وتشجع الاتجاهات الإيجابية. وتضطلع اليونسكو بدورها في هذا المجال. فنحن نسعى إلى الاستفادة من المعارف العلمية وسياسات التنمية المستدامة في ظل وجود ثلاثة أهداف نصب أعيننا،

وهي: الاستفادة من المعارف العلمية لصالح البيئة وإدارة الموارد الطبيعية، وتعزيز السياسات وبناء القدرات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار، والمساهمة في التأهب لمواجهة الكوارث والتخفيف من تأثيرها.

ونركز في هذا العام على العلوم بوصفها قوة قادرة على جمع الشعوب والثقافات. وفي هذا العصر الذي يشهد تغيرات سريعة للغاية، من الضروري أن نعترف بالعلوم كقوة تعمل من أجل التنمية والحوار. ولعلنا نستطيع أن نستفيد من دروس التاريخ. فلم تقف أي حضارة في الماضي بمفردها. إذ إن المعرفة تطورت دائماً بفضل التبادل والتفاعل. فتوصلت المدن الإغريقية إلى الكثير من الاختراعات بناء على ثقافات المعرفة الأفريقية والآسيوية. واستفادت العلوم العظيمة في بغداد من تأثير الهند والصين. ويروي لنا تاريخ العلوم في بلاد الفرس أيضاً قصصاً مماثلة مليئة بالتنوع. فطالما كانت آسيا وأفريقيا من ينابيع المعرفة لآلاف السنين وساعدتا في تشكيل العالم في صورته التي نعرفها اليوم. وتروي لنا الأمريكيتان أيضاً من العصر السابق لكريستوفر كولومبوس رواية ثرية بالإنجازات الفكرية والمادية في مجالات مثل علوم الفلك والمعمار والهندسة. ولذلك نرى أن تاريخ العلوم لم يكن بمفرده بل كان يميل دائماً إلى التعددية.

وينطبق نفس هذا الوضع على عالم اليوم أيضاً. فإنني أؤمن بأنه يتعين أن نستفيد من العلوم كقوة تعمل على تقارب الشعوب والثقافات على ثلاثة مستويات.

أولاً على المستوى العالمي. فلا يستطيع أي شعب أو أي مجتمع أو أي دولة مواجهة تغير المناخ بدون الآخرين. ومن الضروري أن نجد الإرادة اللازمة لإنجاح مؤتمر الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ الذي سينعقد في المكسيك وينتهي في ١٠ كانون الأول/ديسمبر. وستساهم اليونسكو في هذه الجهود من خلال "مبادرتها بشأن تغير المناخ"، مع الاستفادة من نهجنا متعدد التخصصات الذي يرتكز إلى حد كبير على النزعة الإنسانية. وسيمهد ذلك السبيل إلى نجاح مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية المستدامة في عام ٢٠١٢ الذي سينعقد في ريو دي جانيرو. فيتعين أن تكون التنمية المستدامة خضراء ويتعين أن تكون لصالح الجميع وإلا لن يتحقق هذا المفهوم أبداً.

ثانياً علينا أن نعمل على المستوى الإقليمي لتحقيق أقصى استفادة ممكنة من العلوم بوصفها عاملاً يجمع بين الثقافات والشعوب. ومن الأمثلة الممتازة على ذلك الدعم الذي تقدمه اليونسكو إلى المركز العلمي الحكومي الدولي المعروف باسم سيزامي (SESAME) في الأردن. ويجمع هذا المركز الرئيسي الدولي للبحوث، والذي تأسس بناء على نموذج المنظمة الأوروبية للبحوث النووية في جنييف، بين تسعة أعضاء من المنطقة العامة المحيطة، ألا وهي البحرين وقبرص ومصر وإيران وإسرائيل والأردن وباكستان والسلطة الفلسطينية وتركيا. ويحظى هذا المركز بدعم مجموعة تتألف من أحد عشر بلداً، منها فرنسا وألمانيا واليابان والاتحاد الروسي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. فهذا هو بناء السلام من خلال العلوم.

وأخيراً علينا أن نعمل على المستوى المحلي. فإنني على قناعة بأن معارف السكان المحليين والأصليين تؤدي دوراً حيوياً في توفير الحلول الشاملة للمشاكل الجماعية – وخاصة من أجل تعزيز التنوع البيولوجي والثقافي. فالمعارف المحلية من الدعائم الأساسية للتنمية المستدامة الحقيقية.

والسياسات العامة المتبعة في مجال العلوم اليوم تعتمد على الدبلوماسية الثقافية بقدر ما تعتمد على السياسة الإنمائية. فيشكل هذا اليوم العالمي للعلوم من أجل السلام والتنمية فرصة ممتازة للاعتراف بذلك والاستفادة من هذا الواقع، ونحن نسترشد دائماً بهدف إقامة مجتمع مشترك واحد للإنسانية مبني على كرامة الإنسان وثقافة السلام.

إيرينا بوكوفا